جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

# مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات نقدية
نقد حديث ومعاصر

رقم: .....

---

إعداد الطالب:
لمياء سعدالله أحمد ريقط

يوم: 28/06/2021

# الحداثة من منظور أدونيس

---

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| علي بخوش | أ. مح أ | محمد خيضر بسكرة | مشرفا |
| الياس مستاري | أ. مح أ | محمد خيضر بسكرة | رئيس |
| شهيرة برباري | أ. مح أ | محمد خيضر بسكرة | مناقش |

السنة الجامعية : 2021/2020

## شكر وعرفان

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "بخوش علي"

على كل الوقت والجهد الذي منحنا إياه وعدم التخلي عنا رغم الظروف كان من حسن حظنا

أننا خضنا معه هذه التجربة.

كما نتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم الآداب واللغات

كما نتوجه بالشكر إلى أساتذتنا الأفاضل بجامعة محمد خيضر بسكرة ، والذين ساهموا في تكويننا ومرافقتنا في المسار الجامعي.

# اهـــــداء

إلى الذين أدين لهما بكل الفضل والامتنان والشكر بعد الله عز وجل وهما

رمز العطاء **والدي** العزيز محمد سعدالله رحمة الله عليه

الى ملاكي في الحياة الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى اغلى الحبايب أمي الحبيبة

فعسى الله أن يوفقني في رد فضلهما فهو الولي القدير

وإلى الأعزاء على قلبي أبنائي حفظهم الله صوان، رزان، لينا

إلى أخوتي "ثامر" و "عبد المومن" "نوفل" وإلى زوجاتهم

الى اخواتي العزيزات مونية ، جوهرة، روفية وأزواجهم

إلى كل زملائي وزميلاتي في شعبة الآداب واللغات وبالأخص عقبة ،سليمة.

لمياء.

# اهـــــداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات.

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

الى ملاكي في الحياة الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني الى بسمة الحياة وسر الوجود الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى اغلى الحبايب أمي الحبيبة

لا يسعني إلا أن أهديهما عملي المتواضع هذا بعد كل ما قاموا به من أجلي

إلى روح أختي الطاهرة رقية رحمة الله عليها

الى إخوتي وأخواتي وأبنائهم الأعزاء

الى صديقي العزيز أسامة قواسمية

إلى أصدقائي من صادقتهم في كل الأطوار الدراسية

إلى زميلتي التي قاسمتني هذا العمل **سعدالله لمياء**، إلى جميع الأهل والأقارب والأصدقاء

أحمد.

| المحتويات | الصفحة |
| --- | --- |
| شكر وعرفان | |
| اهداء | |
| مقدمة | أ-ج |
| الفصل الأول ماهية الحداثة | 05 |
| المبحث الأول: الحداثة نشأة ومصطلح | 05 |
| أولا: مفهوم الحداثة (لغة واصطلاحا) | 06 |
| ثانيا: إشكالية الحداثة | 09 |
| المبحث الثاني: الحداثة عند الغرب ودعاتها والمنتسبين إليها | 11 |
| أولا: الحداثة عند الغرب | 11 |
| ثانيا: الحداثة عند العرب | 14 |
| ثالثا: الحداثة عند أدونيس | 16 |
| الفصل الثاني: أدونيس والشعر | 20 |
| المبحث الأول: أدونيس والشعر العربي | 20 |
| أولا: أدونيس والحداثة في الشعر العربي | 20 |
| ثانيا: رسالة الشعر عند أدونيس | 23 |
| المبحث الثاني: تجليات الحداثة في الشعر عند أدونيس | 28 |
| أولا: اللغة الشعرية | 28 |
| ثانيا: قصيدة النثر عند أدونيس | 32 |
| خاتمة | 36 |
| المراجع | 40 |
| الملاحق | |
| ملخص | |

# مـــقدمـــة

يعد أدونيس قمة من قمم الشعر العربي المعاصر، وعالما لوحده، شغل النقاد بتساؤلاته وتحولاته ، فهو شاعر طاول بقامته شعرا الأمة في تاريخها الطويل ، بكل ما قال وابتدع رمز ساهم في انقاذ الكلمة العربية من موات في اللفظ والصور، مرجعية لشعراء الحداثة، لا مرجعية لهم الا أدونيس فهو أحد الثلاثة ، لا يذكر الشعر العربي الا ويذكر فيهم والآخران هما : خليل حاوي والسياب .

لقد استهوانا العالم أدونيس بتناقضاته ، وبقي التساؤل يصحبنا والأمل يحدونا في أن ننجز دراسة عنه، وتجمعت لدينا الأفكار الأولى التي تشكل تصور البحث، وارتأينا بعد طول فكر وبحث الى ولوج عالمه من خلال الحداثة لديه فكان عنوان البحث على الشاكلة الآتية : "**الحداثة من منظور أدونيس**" ، كما رأينا أن كتاباته ثرية وممتعة، يستمتع بها القارئ قبل الافادة منها وأن ابداعاته وأكثر قصائده تنحو الى التعبير الرمزي دون الاشارات المباشرة، والشعارات الخطابية تلتحم بجملة من الرموز والأساطير التراثية المحلية والعالمية والدينية التي تشكل مفاصل النسج الدلالي العام للقصيدة ، مما يضمن لها وحدتها وتماسكها وغناها، كل هذا ايمانا منا بريادة هذا الشاعر، ورغبتا منا بالاستمتاع في عالم الأدب والخيال اضافة الى رجائنا أن يضيف هذا البحث شيئا في تقديم هذا الشاعر الى الطلبة بجامعتنا .

ان عنوان بحثنا هذا الذي نخوض فيه ، ينقسم الى شقين، الشق الأول هو الحداثة من ماهيتها ونشأتها سواء عند العرب أو عند الغرب ، أما الشق الثاني فقد قمنا باختيار أدونيس لسببين أولهما أنه أكثر ارتباطا بالحداثة ،وثانيهما أنه أثار الكثير من الجدل بسبب آرائه ومواقفه حول الحداثة ،وهذا العالم يغري أي باحث على استقصاء هذه الآراء واستكشافها .

من أهم التساؤلات التي يحاول هذا البحث الاجابة عنها هما تساؤلان رئيسيان :

- ماذا نعني بالحداثة في الأدب العربي والأدب الغربي ؟

❖ ما المكانة التي يحتلها مفهوم الحداثة في الفكر الأدونيسي ؟

ولا شك أن الاجابة عن هاذين التساؤلين يفضي عن الكثير من التساؤلات التي لا مفر من الاجابة عنها مثل :

❖ ماهي مفاهيم الحداثة عند أدونيس ؟
❖ ما أهم الظروف التي أحاطت بنشأة الحداثة ؟
❖ الى أي مدى ارتقى أدونيس بنصه ، شعريا ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها وبعد مطالعة واسعة شملت أغلب مؤلفات أدونيس التنظيرية قسم البحث الى فصلين ، وجاء الفصل الأول موسوما بـ ( ماهية الحداثة من حيث النشأة والمصطلح )، للحديث عن مصطلح الحداثة وخلفياته الفكرية وأبعاده ومفاهيمه عند أدونيس وأهم معوقات الحداثة العربية وعلاقتها بالحداثة الغربية ، أما الفصل الثاني المعنون بـ (الحداثة من منظور أدونيس ) ، بين مفهوم الحداثة وبعض المفاهيم الأخرى في النقد الأدبي كاللغة الشعرية وغيرها ، وهوما بين المكانة التي يحظى بها مفهوم الحداثة في الفكر الأدونيسي .

ولأهمية الشعر في هذا الفكر فقد سلطت الضوء للحديث عن الحداثة في الشعر كما يراه أدونيس، وكان التركيز على ماهية الشعر واللغة الشعرية، وفي الأخير جاءت الخاتمة بأهم النتائج التي وصل اليها هذا البحث .

واذا كان لكل بحث منهج يتكئ عليه فقد اقتضت طبيعة البحث الاستناد على المنهج التاريخي وخاصة الفصل الأول، والمنهج الاحصائي واجراءات وآليات الوصف والاستقراء والتحليل .

ولاشك أن كل بحث تعترضه صعوبات، ولعل أهم ما اعترض سبيل هذا البحث هو طبيعة مصطلح الحداثة نفسه الذي أقرّ كل من تناوله بالدراسة _ سواء من العرب أو غيرهم _ لأنه مصطلح شديد التعقيد، عصيّ عن التحديد ، أمّا الصعوبات الثانية فهي قلة المراجع التي تناولت مصطلح الحداثة في الفكر النقدي عند أدونيس وأغلب المراجع التي تتحدث عن أدونيس تخوض في ابداعه الشعري ومظاهر الحداثة فيه، ومن المراجع التي سبقت هذا البحث في دراسة مصطلح الحداثة عند أدونيس والتي استفدنا منها كثيرا .

**1_ عبد الغني بارة : اشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر .**

**2_السعيد بوسقطة وأحسن مزدور: حركة مجلة شعر وإشكالية المشروع الحداثي.**

**3_ حبيب بوهرور : تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار القباني .**

**4_ بشير تاوريريت: أدونيس في ميزان النقد .**

وفي الأخير لا يسعى الا أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العميق للأستاذ المشرف الدكتور **(علي بخوش)** الذي لولاه لما عرف هذا البحث سبيلا الى الوجود، فلقد أحاطني بالتشجيع المتواصل والنصح المفيد والتوجيهات الصائبة، واني أدعو الله عز وجل أن يجعله ذخرا وعونا لكل طالب علم، كما أشكر جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد خيضر _ بسكرة _ والقائمين على مكتبته.

# الفصل الأول ماهية الحداثة

## المبحث الأول: الحداثة نشأة ومصطلح

أولا: مفهوم الحداثة (لغة واصطلاحا)

ثانيا: إشكالية الحداثة

## المبحث الثاني: الحداثة عند الغرب ودعاتها والمنتسبين إليها

أولا: الحداثة عند الغرب

ثانيا: الحداثة عند العرب

ثالثا: الحداثة عند أدونيس

## المبحث الأول: الحداثة نشأة ومصطلح

ممّا لا شكّ فيه أن التعاريف والمفاهيم التي وضعت لمفهوم «الحداثة» كثيرة وتعدد تنوعها، فهذا المصطلح واسع جدا كما أنه غربي الأصل وهدفه الأسمى هو الهدم وإعادة البناء أي كسر كل ما هو قديم لبناء الجديد على أساس الارتقاء بمستوى الفرد للشمولية، وكذا ترقية الحياة الفكرية والاجتماعية، ولا يمكن حصر هذا المصطلح بحقبة معينة أو زمن معين لكن يمكن القول على هذا المصطلح قد شاع « بدءا من القرن السادس عشر بفضل حركة النهضة وحركة الإصلاح الديني، ثم حركة الأنوار والثورة الفرنسية، تليهما الثورة الصناعية، فالثورة الثقافية، ثم الثورة المعلوماتية؛ ومنهم من جعل هذه الحقبة التاريخية أدنى من ذلك، حتى نزل بها إلى قرنين فقط».[1]

ويطلق مصطلح الحداثة بوجه عام على مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم، ويغطي مختلف أشكال ومظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية، فالتطور العلمي والتكنولوجي الرهيب أصبح أكبر عامل للتغيير المستمر والصيرورة الذاتية.

ومن بين المصطلحات الأساسية للحداثة أو (التجديد) وكذا (التثاقف) و (كسر أفق التراث).

كل هذه المصطلحات تدور في حقل واحد وتجري في مجرى واحد وهو المعاصرة، ولو أمعنا النظر في كتاب الدكتور محمد غنيمي هلال (قضايا معاصرة في النقد والأدب) نجد

(1) طه عبد الرحمن، روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية) ، ط1، 2006 م، بيروت، لبنان، ص 23.

أنه أشار إلى مصطلح التجديد عندما قارنه بالتقليد «التجديد في الأدب شأنه شأن التقدم الاجتماعي والنهوض العلمي، يتطلب حتما بعث قيم جديدة لتموت بها القيم القديمة...».[1]

بالرغم من أن الغرب كان لهم شرف الانطلاق إلا أن النقاد العرب لهم فضل توجيههم نحو طريق المعاصرة.

«وفي عصر النهضة الأوروبي (القرن الخامس عشر) اتجهت الآداب الأوروبية وجهة الآداب القديمة من يونانية ولاتينية؛ وكان للعرب فضل توجيه أنظارهم إلى قيمة النصوص اليونانية». [2]

وإذا أردنا الغوص في ماهية الحداثة ستتشعب لنا السبل والمفاهيم لطبيعتها الزئبقية وكذا الاختلاف في وجهات النظر والآراء النقدية حولها؛ لهذا سنحاول ضبط بعض من تعاريفها وأزمنتها لأن من أبرز سمات الحداثة سمة اللاثبات.

## أولا: مفهوم الحداثة (لغة واصطلاحا):

### 1- لغة:

لقد حاز مفهوم الحداثة في حقل المفاهيم الغامضة حيزا كبيرا منذ شُهدت ولادته في فكر الغرب ولعل هذا الغموض فيه قد طرق باب الثقافة العربية، ولكي تزيح بعض الغموض فيه ستحاول أن تحصره بين اللغة والاصطلاح.

(1) د/ محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة القاهرة، بدون طبعة، ص 41.

(2) المرجع نفسه، ص 43.

«قبل أن نخوض في مفهوم الحداثة الاصطلاحي، نرى من المفيد أن نعرج على مضمونها اللغوي، فهي مصدر من الفعل "حَدَثَ"، وتعني نقيض القديم، والحداثة أول الأمر وابتداؤه، وهي الشباب وأول العمر». (1)

وبهذا المفهوم اللغوي توهج ضوء الحداثة في عالمنا العربي المعاصر، كما أنها توافقت مع العصرنة إضافة إلى القلق الذاتي من القديم الموروث، ولأن مفهومها اللغوي يواكب روح عصر التطور في البحث عن كل ما هو جديد توافق مع أيديولوجية العالم العربي.

«وفي إطار الحديث عن مفهوم الحداثة لغةً واصطلاحًا، فقد اشتُقّت الحداثة لغةً من مادة "حَ دَ ثَ"، وفي اللّغة يُقال حَدَثَ حُدوثًا، والمفهوم اللّغويّ للحداثة أنّها نقيضُ القُدمة، والحديث نقيضُ القديم، فكلّ حديث جديد». (2)

ولا يتوقف الحديث عن المفهوم اللّغوي عند هذا الحدّ فهناك العديد من الآراء النقدية بين مختلف النقاد العرب أو الغرب إلا أن أغلبهم يتفق في مفهومها اللّغوي ومادتها اللغوية.

كذلك لو عدنا للقرآن الكريم لوجدنا كلمة الحداثة في القرآن الكريم في عدة صيغ أهمها: حدث، يحدث، محدث، تحدث، ومن بين الآيات التي وردت فيها هذه الكلمات هي:

قال تعالى: ﴿ **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ (3)

أي حتى أو أجد لك منه ذكرا وتذكرًا.

وفي قوله تعالى: ﴿ **مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾(4)

(1) بقلم د/ مسعد محمد زياد، دكتور بفلسفة الأدب الحديث والنقد. http://www.diwanalarab.com .

(2) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ص 131، ج2، بتصرف، بواسطة رهف السيد : http://sotor.com 2019/08/16. 80 :44

(3) سورة الكهف : الآية 70 – برواية ورش عن نافع.

(4) سورة الأنبياء : الآية 02 – برواية ورش عن نافع.

حدَثَ كَذَا وبكذا تحديث، خبر ونبأ جديد.

وفي قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا**﴾[1]

وفي هذه الآية الكريمة تُحدِّثُ: أي معنى تعلن أخبارها وأنباءها.

حتى لو عدنا لمعظم المعاجم العربية، كمعجم العين لخليل بن أحمد الفراهيدي، أو معجم تهذيب اللّغة، لمحمد بن أحمد الأزهري ومعجمي الوسيط والوجيز لشوقي ضيف.

نجد أنها كلها تتفق حول أن الحداثة من المفهوم اللّغوي هي التجديد.

**2- اصطلاحا:**

إن من الصعب تحديد مفهوم دقيق لمصطلح الحداثة لتنوع الآراء النقدية واختلاف النقاد فيه من ناقد إلى آخر، ويعد بودلير Beoudelaire سابقا في بلورة المفهوم النظري لمصطلح الحداثة إذ يقول: «ما أعنيه بالحداثة هو العابر والهارب والعرضي ونصف الفن الذي يكون نصفه الآخر أزليا وثابتا». [2]

أما الباحث بودريار Boudrillard فيرى أن: «الحداثة ليس مفهوما اجتماعيا أو مفهوما سياسيا أو مفهوما تاريخيا، وإنما هي صيغة متميزة (...) ومع ذلك تظل الحداثة مفهوما غامضا يتضمن في دلالته إجمالا الإشارة إلى تطور تاريخي، وإلى تبدل في الذهنية». [3]

وجاءت في سياق آخر مثلما يرى عبد الله حمادي أن الحداثة هي: «الرغبة المستمرة في التحول إلى هاجس لإفراز الإدراك الواعي الممسك باللقطة التاريخية التي يتلاشى فيها

(1) سورة الزلزلة : الآية 04-05 – برواية ورش عن نافع.

(2) السعيد بوسقطة وأحسن مزدور، حركة مجلة شعر وإشكالية المشروع الحداثي، تنظير وإبداع، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، عنابة، دط، 2005، ص 13.

(3) المرجع نفسه، ص 14.

كل شيء بين طرفي الزمان الذي كان والزمان الذي سيكون». [1]، فالحداثة هنا تقوم على إزالة الفاصل بين الحاضر والماضي، فهي لحظة التي تسير نحو المستقبل.

وتعني الحداثة: «نشوء حركات ونظريات وأفكار جديدة ومؤسسات وأنظمة جديدة تؤدي إلى زوال البنى التقليدية القديمة في المجتمع وقيام بنى جديدة». [2]

الحداثة تمثل: «أخلاقا شرعية للتغيير، متخلية عن القديم منادية على الجديد، يدفعها مبدؤها دوما إلى ما هو أبعد، وإلى أن تستهلك أكثر وإلى أن تصبح إيديولوجيا التغيير من أجل التغيير». [3]

وأخيرا يمكن القول: «إنه لمن المؤكد منهجيا أن ليس هناك تعريف للحداثة، وإنما هي حالة فكرية كلية». [4]

إذ من الصعب تحديد مفهوم دقيق لمصطلح الحداثة لتنوع واختلاف التعاريف من ناقد إلى آخر ومن مجال إلى آخر، وذلك لاختلاف مرجعياتهم الفلسفية والمعرفية.

## ثانيا: إشكالية الحداثة

«لم تطرح الحداثة في الثقافة العربية المعاصرة إلا ضمن إشكالية خاصة بها، فهي لم تكن صورة عن الحداثة الغربية، بل كانت محالة عربية لصياغة الحداثة داخل مبنى ثقافي له خصوصياته التاريخية، ويعيش مشكلات النهضة، فجاءت الحداثة العربية حداثة نهضوية

(1) سامية راجح ساعد، تجليات الحداثة الشعرية، في ديوان البرزخ والسكين عبد الله حمادي، ص 52.

(2) عبد القادر محمد مرزاق، مشروع أدونيس الفكري والإبداعي رؤية معرفية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2008، ص 92.

(3) محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص 108.

(4) عبد الله محمد الغذامي، حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2005، ص 35.

أنها إطار التكسر الثقافي – الاجتماعي – السياسي، ومحاولة تجاوز هذا التكسير بالذهاب إلى الأمام». [1]

ولقد تباينت المواقف اتجاه إشكالية الحداثة، فهناك من اعتبرها: «خروجا عن أنظمة السلف، إنها توصيل قناة القديم بقناة الجديد، وهناك من اعتبرها فوضى أو مجرد نسخة كاريكاتورية عن الحداثة الأوروبية» [2]، بينما رأت بعض المواقف الإسلامية أن: «الحداثة الغربية قد استنفذت أغراضها، وفقدت كل مبررات وجودها، حتى أن الغرب نفسه قد سئمها، وبدأ يتحرك للثورة عليها وراح يلتمس طريقة إلى ما يسمى (ما بعد الحداثة)». [3]

إن الحداثة: « تنفي ذاتها إذا ما أسقطت التأمل في الأصول أو نقدها المعلل لتلك الأصول، تشجر معها تحت فوضى الحداثة». [4]

فالحداثة بالفعل تعد إشكالية معقدة صعبة الإدراك وعميقة الأبعاد، حيث جعلت الباحث محمد بنيس يؤكد: « أنه ومنذ ما يقارب القرنين ونحن نسأل عن الحداثة، نبحث عنها، نحن إليها، أو تغلق دونها الأبواب، نحاكم المرتدين بجريمة الانتماء إليها، وتتحول إلى أفق آخر نبتغيه، أو يهددنا، نصارحه أو يدمرنا، فالكل متورط في الحداثة معها أو ضدها، يختارها كبديل لموروث الشرق، وتكون الحداثة في هذا العصر غريبة التصور والتحقيق». [5]

(1) عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص 23.

(2) السعيد بوسقطة، أحسن مزدور، حركة مجلة الشعر وإشكالية المشروع الحداثي، تنظيرا وإبداعا، ص 45.

(3) المرجع نفسه، ص 46.

(4) أحمد زلط، قراءة في الأدب الحديث، بحوث ومقالات، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط2، 1999، ص 118.

(5) السعيد بوسقطة، أحسن مزدور، حركة مجلة الشعر وإشكالية المشروع الحداثي، تنظيرا وإبداعا، ص 46.

## المبحث الثاني: الحداثة عند الغرب ودعاتها والمنتسبين إليها:

### أولا: الحداثة عند الغرب

اهتم بتوضيح مفهوم الحداثة وتبيينها مجموعة من النقاد الغربيين، والتي سنعرض منها: رأي الناقد الانجليزي "ستيفيسبندر" (Stevesbender) الذي أضفى على مفهوم الحداثة قيما دلالية أعمق، في سياق التمييز بين كل ما هو حداثي وبين كل ما هو معاصر، فوصل المعاصرين بما أسماه «الأنا الفولتيرية» (Voltairean) تلك التي تنطوي على الأقاليم الأساسية لمفهوم الكاتب المصطلح المبشر، وما اقترن بهذا المفهوم من إيمان الشاعر بنوع من النبوة، تجعل منه مبشرا بعقيدة ليست من صنعه في آخر المطاف، ووصل "ستيفيسبندر" ما هو حداثي بما أسماه «الأنا الحديثة»، (Modern) تلك التي تعيش العمر الصناعي دون أن تذعن إلى محتواه وتمارس اختيارها فيه، معناه تتمرد بها على هذا العصر على نحو يجعل من إبداعها نتاج عملية لاواعية وممارسة لحسن نقدي في الوقت نفسه، ومن ثمة ندرك بأن الحداثة رؤية كونية لا تنحصر في أبعاد محددة بل تتجاوزها إلى كينونة الرفض والاختلاف».[1]

وكذلك نجد "هيجل" عند استخدام مفهوم الحداثة، بسياقه التاريخي يشير إلى عصر «الأزمنة الجديدة» أو «الأزمنة الحديثة»، ويقابلها بالإنجليزية والفرنسية في حوالي عام 1800 ألفاظ Modern Times أو Temps Moderne، وتشير إلى القرون الثلاثة السابقة، اكتشاف «العالم الجديد»، وعصر النهضة والإصلاح، هذه الأحداث الثلاثة الهامة التي حدثت حوالي عام 1500، تشكل العتبة التاريخية بين العصور الوسطى والأزمنة الحديثة،

(1) خيرة حمر العين، جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، ص 23.

في دروسه عن فلسفة التاريخ، استخدم "هيجل" هذه الألفاظ نفسها ليعرف العالم المسيحي الجزمي الصادر عن العصور اليونانية».[1]

من أجل تأصيل مفهوم الحداثة لابد من استقراء أقوال منشئيها ودعاتها الغربيين: عند الشاعر الفرنسي **"بودلير"** الذي يعتبره **"محمد برادة"** من الأوائل الذين حاولوا صياغة مفهوم الحداثة، مرتبطة بالجمال الدائم والأبدي، فيقول: الحداثة هي العابر والهارب والعرض، إنها نصف الفن الذي يكون نصفه الآخر هو الأبدي والثابت. [2]

وهكذا تغدو الحداثة في المفهوم البودليري عشقاً لكل ما هو غامض وجميل وفاتن، حتى وإن كان اصطناعيا، هي لغة الكيمياء السحرية، حيث يغيب العقل فاسحا المجال لأهواء النفس، تلك هي الحداثة عند **بودلير**، توتر وحيرة، بل ويأس، إذ كيف يعقل أن يلهث الإنسان وراء سراب.

كما نجد قول آخر ل**بودلير** الذي كتبه في مقالته الأصلية "رسام الحياة الحديثة" الصادرة عام 1863م، فيقول إن الحداثة هي المؤقت وسريع الزوال والجائز هي نصف الفن، بينما الأبدي والثابت هو النصف الآخر. [3]

ويعرفها المفكر الفرنسي المعروف **"جان بوديار"**: ليست الحداثة مفهوماً سوسيولوجياً، ولا مفهوماً سياسيا، وليست بالتمام مفهوماً تاريخياً، بل هي نمط حضاري خاص يتعارض مع النمط التقليدي، أي مع كل الثقافات السابق عليه أو التقليدية فمقابل التنوع الجغرافي والرمزي

(1) هربماس، القول الفلسفي للحداثة، تر : فاطمة الجيوشي، دمشق 1995م، ص 13.

(2) عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م، ص 19.

(3) ديفيد هارفي: حالة ما بعد الحداثة، بحث في أصول التغير الثقافي، تر: محمد شيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 21.

لهذه الأخيرة تفرض الحداثة نفسها على أنها شيء واحد متجانس يشع عالميا انطلاقا من الغرب. [1]

ويقول **مارشال بيرمان:** في تعريفه للحداثة: فمعنى أن نكون محدثين هو أن نجد أنفسنا في مناخ يعدنا بالمغامرة والقوة والبهجة والنماء وتغيير أنفسنا والعالم، وفي الوقت نفسه يهددنا بتدمير كل ما لدينا، وكل ما نعرفه، وكل ما نحن عليه. [2]

ويعرفها **إريك فايل:** ... إنما الحداثة مجال نمو المؤسسات الحرة العاقلة التي ما كان من شأنها أن تمحق الفرد أو تسحقه، وإنما شأنها أن تحقق له ظروف نموه وتفتقه: فلا تعارض بين "العقل الموضوعي" الذي تشكله المؤسسة والفرد العاقل شريطة أن يكون عاقلا حقاً وبأحق العقل. [3]

وكذلك نجد الناقد الروماني **(جورجي كالنيسكو)** يعرفها في معرض حديثه عن المعالم الكبرى المحددة للحداثة بقوله: إن الحداثة الغربية في جوهرها ظاهرة تعكس معارضة جدلية، ثلاثية الأبعاد، معارضة للتراث، ومعارضة للثقافة بمبادئها العقلانية والنفعية، وتصورها لفكرة التقدم، ومعارضة لذاتها، كتقليد، أو شكل من أشكال السلطة والهيمنة، أي أنها لا تمثل انفصالا عن الماضي ورفضاً لمقاييسه الثابتة، أو ثورة على القيم البرجوازية السائدة فحسب، بل تمثل ثورة دائمة أبدية في تطلعها المستمر إلى قيم جديدة، وأشكال أو أساليب تعبيرية جديدة. [4]

---

(1) جمال شحيد، وليد قصاب : خطاب الحداثة في الأدب، الأصول والمرجعية، دمشق، دار الفكر، 2005م، ص 19.

(2) محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي، دراسة عقدية، أطروحة دكتوراه، مخطوط، المجلد 1، ص 133.

(3) محمد الشيخ، فلسفة الحداثة في فكر المثقفين الهيغليين ألكسندر كوجيف وإريك فيل، إعداد الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت 2008 م، ص 595.

(4) لطفي فكري محمد الجودي، نقد خطاب الحداثة (في مرجعيات التنظير العربي للنقد الحديث)، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر، ط1، 2011 م، ص 46.

ومن خلال جلّ هذه التعريفات نستخلص تعريفا مركزا للحداثة، أي بأنها كل ثورة على القديم والأشكال السالفة، والسعي الدائم لاعتناق الجديد يعتبر حداثة أو بمعنى آخر تحرر المبدع من إبداع أسلافه.

## ثانيا: الحداثة عند العرب:

لعلّ الكثير من النقاد العرب يوافقون على أن الحداثة الغربية قد اكتمل نضجها في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وكان من مظاهر هذا النضج تعدد مدارسها بين السريالية والتعبيرية المستقبلية... إلخ، ولا جدال على كل حال في أنها كانت وليداً أوروبياً خالص النسب. (1)

وإذا جئنا إلى تعريف الحداثة نجده لا يختلف عما هو عند الغرب، لذلك فإن الحداثة العربية ما هي إلا امتداد للحداثة الغربية، ويرجع ذلك إلى تأثر العرب بما قدمه الغرب من حداثة وتجديد في شتى المجالات خاصة الأدبية والفنية منها.

وقد كان لها رواد روّجوا لانتشارها في الوطن العربي، وكانت ملبسة تحت غطاء الأدب والفن.

لقد ظهر في فترة الأربعينيات من القرن العشرين ما يسمى بالشعر الحرّ الذي خالف قانون نظم القصيدة العربية، وعلى إثر هذا احتدم الصراع ولا يزال قائما حتى الآن بين المحافظين على شكل القصيدة، وبين الذين ثاروا عليها وحاولوا أن يأتوا بشعر محدث يناهض الشعر القديم. (2)

(1) شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، الكويت، 1993م، ص 19.

(2) علي أحمد سعيد (أدونيس): الثابت والمتحول (البحث في الإبداع والإتباع عند العرب)، دار السياقية، ج1، ط7، 1994، ص 19.

فيكاد يجمع النقاد –رغم اختلاف الحداثيين العرب في ذلك– على مرجعية الحداثة العربية إلى الحداثة الغربية، وأنها مستورد من مستورداتها وامتداد من امتداداتها، أخذت منه تقريباً كل شيء حتى صارت نسخة منها، فمصطلح الحداثة في نسخته العربية لم يدخل إلى حيز التداول في الفكر العربي إلا بتأثير من الحداثة الغربية. (1)

ومن بين الحداثيين العرب نجد: **عبد الله الغذامي**، وهو حداثي من أرض عربية، يشترط على الحداثي أن يخالف السائد والمألوف: فيقول: من شروط الإبداع أن يكون فوق السائد والمألوف. (2)

ويقول **عابد الجابري** في الحداثة: الحداثة عندنا، كما كما تتحدد في إطار وضعيتها الراهنة، هي النهضة والأنوار، وتجاوزهما معا والعمود الفقري الذي يجب أن تنتظم فيها جميع مظاهرها، هو العقلانية والديمقراطية، والعقلانية والديمقراطية ليستا بضاعة تستورد بل هما ممارسة حسب قواعد. (3)

ويقول أيضاً: الحداثة رسالة ونزوع من أجل التحديث، تحديث الذهنية، تحديث المعايير العقلية والوجدانية، عندنا تكون الثقافة السائدة، ثقافة تراثية فإن خطاب الحداثة فيها يجب أن يتجه أولا وقبل كل شيء إلى "التراث" بهدف إعادة قراءته وتقديم رؤية عصرية عنه.

ونجد أحمد هيكل يقول: الحداثة هي التعبير عن حياتنا الحديثة شكلا ومضموناً، بحيث يتضح من خلال العمل الفني، كل ما يشي بأن قائله يعيش عصره الحديث في المضمون

(1) المرجع نفسه، الصفحة 19.

(2) محمد عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي، ص 137.

(3) محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991، ص 17.

وفي التعبير، وفي الهدف وفي الصورة، وفي الإيحاءات، وفي الثقافة التي يتضح بها العمل الأدبي ولا ينقلها نقلا مباشراً. [1]

وكذلك نجد جابر عصفور يقول عن الحداثة في حواره مع جهاد فاضل: ... وبهذا المعنى فالحداثة باستمرار مشروع متجاوز ينفي المشاريع القديمة، ويستمد فاعليته من قدرته على حل المشاكل التي عجزت المشاريع السابقة أو المعاصرة عن حلها. [2]

## ثالثا: الحداثة عند أدونيس

يُعدّ **أدونيس** من أكبر الحداثيين في العالم العربي، لأن الحداثة في مجال استعماله النقدي اتخذت في أدبنا العربي أبعاداً شعارية وتصنيفات جدالية ليست بالقليلة.

إن الحداثة عند **أدونيس** تعتبر مفهوماً متحركاً؛ أي أنها ليست ذات طبيعة واحدة ساكنة بل تمتاز بأنها تواكب التطور التاريخي والموضوعي في آن واحد معاً، ولقد عرف أدونيس الحداثة بعبارات شتى وعديدة طوال مداه الزمني والفكري. [3]

وهذه التعريفات من الممكن أن نعرضها كالآتي:

1- إن الحداثة رؤية جديدة، وهي جوهرياً رؤيا تساؤل واحتجاج، تساؤل حول الممكن واحتجاج على السائد، فلحظة الحداثة هي لحظة التوتر، أي التناقض والتصادم بين البنى السائدة في المجتمع، وما تتطلبه حركته العميقة التغييرية من البنى التي تستجيب لها وتتلاءم معها. [4]

(1) جهاد فاضل، أسئلة النقد، حوارات مع النقاد العرب، الدار العربية للكتاب، ص 16-17.

(2) المرجع نفسه، ص 59.

(3) حسين السماهيجي وآخرون، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية بيروت، المؤسسة العربية للنشر، ط 1، 2003، ص 185.

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2- الحداثة ... هي خروج من النمطية، والرغبة الدائمة في خلق المغاير. [1]

كما نجد تعريفا آخر للحداثة، من منظور "أدونيس": هي نفي لكل الثوابت التي يعني بها "القديم" بما فيه نص القرآن ونص الحديث، وكل الموروث الجاهلي والإسلامي، وينظر إلى أصحاب الثبات نظرة دونية فيقول أنهم: « يجعلون الماضي حاضرا باستمرار»[2] من خلال ما حفظتهم على نمط واحد من الكتابة.

ويتفق مع أدونيس: "يوسف الخال" في تحديد مفهوم الحداثة فيقول: «الحداثة في الشعر إبداع وخروج به على ما سلف، وهي لا ترتبط بالزمن وكل ما في الأمر أن جديداً ما طرأ على نظرتنا إلى الأشياء فانعكس في التأليف غير مألوف». [3]

كما نجد ليوسف الخال قول آخر حول الحداثة: ... ومهما قيل في الحداثة يظل القول الأهم فيها أنها، في كل شيء لا في الشعر وحده، موقف كياني من الحياة في المرحلة التي نجتازها، فهي ليست أشكالا يقتبسها الإنسان أو زيًّا يتزين به، لأن المهم هو ما وراء الأشكال والأزياء هذا الما وراء هو ما نسميه بالعقلية، فإما أن تكون ذا عقلية حديثة أو لا تكون، بمعنى أن تأخذ بالجوهر لا بالمظهر. [4]

... أن الحداثة في الثقافة العربية هي مسألة الفكر العربي في حواره مع نفسه ومع تاريخية المعرفة في التراث العربي، ولهذا يقتضي النظر فيها، النظر أولا في بنى الحياة العربية، وبنية الفكر العربي، فأن يسائل الفكر العربي الحداثة هو أن يسائل نفسه قبل أي شيء، فلا يصح أن تبحث الحداثة العربية من منظور غربي وضمن معطيات الحداثة

(1) المرجع نفسه، الصفحة 186.

(2) أدونيس، الثابت والمتحول (البحث في الإبداع والإتباع عند العرب)، ص 19.

(3) محمد عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي، ص 138.

(4) يوسف الخال، الحداثة في الشعر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص 16.

الغربية، وإنما يجب أن تبحث في أفق الفكر العربي أصولا وتاريخا، وضمن معطياته الخاصة، وبأدواته المعرفية، وفي إطار القضايا التي أثارتها أو نتجت عنها. [1]

(1) أدونيس، الشعرية العربية (محاضرات ألقيت في الكوليج دوفرانس باريس، أيار 1984)، دار الآداب، بيروت، (ط1، 1985، ط2، 1989)، ص 89.

# الفصل الثاني

## المبحث الأول: أدونيس والشعر العربي

أولا: أدونيس والحداثة في الشعر العربي

ثانيا: رسالة الشعر عند أدونيس

## المبحث الثاني: تجليات الحداثة في الشعر عند أدونيس

أولا: اللغة الشعرية

ثانيا: قصيدة النثر عند أدونيس

## المبحث الأول: أدونيس والشعر العربي

### أولا: أدونيس والحداثة في الشعر العربي

«أدونيس، لا شك، ليس مجرد شاعر، بل هو أيضا منظر للشعر، إن لم يكن أهم منظر للشعر ظهرانيا، وهو أيضا صاحب فكر وصاحب نظرة إلى الحياة والعالم نجد آثارهما الواضحة في نثر لدى معالجته لشتى القضايا، سواء ما تعلق منها بالشعر وبغيره». [1]

الشعر عند أدونيس ليس مجرد فن أو تجربة فحسب. إنه أبعد من ذلك بكثير، يعتبر الشعر عند نوع من النبوة، فهو شكل عجيب من أشكال الرؤيا التي تحمله إلى عوالم أخرى، الشعر يذهب بأدونيس إلى وجود آخر لا تدركه الأحاسيس ولا تحيط به العقول، أدونيس يؤمن إلى حد بعيد بقدرة الشعر على التغيير، إيمانا يدعو إلى التعجب والاستغراب.

لأن هذا الإيمان جاء في عصر تراجع فيه الشعر وانحسر أمام طغيان الصورة وتكنولوجيا الاتصال، ولكي يزول هذا الاستغراب يجب أن نعلم أدونيس متأثر باتجاهات تبحث في المعارف التي تتجاوز قدرة العقل كفلسفة الغربيين والصوفية الإسلامية والسوريالية وغيرها.

«الشعر بالنسبة لأدونيس مغامرة أنطولوجية يدخل من خلالها الشاعر إلى عالم متعدد الأبعاد، تضحى فيه الذات تمارس كينونتها كامتداد لاستمرارية الوجود الإنساني، وكصيرورة تاريخية تعيد اكتشاف التشكلات والممارسات الخطابية التي أظهرتها علاقات قوى وإرادات سلطة كانت سائدة». [2]

---

(1) – عادل ظاهر: الشعر والوجود دراسة فلسفية في شعر أدونيس، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق–سوريا، ط1، 2000، ص 15.

(2) – عبد العزيز بومسهولي: الشعر والتأويل قراءة في شعر أدونيس، افريقيا الشرق، بيروت–لبنان، (د، ط)، 1998، ص 14.

لم يقتصر تميز (أدونيس) على الجانب الإبداعي الشعري بل تعدّاه إلى الجانب الفكري وإلى مواقفه التي أثارت الكثير من الجدل في الساحة الفكرية العربية، ويتميز فكره بالتجديد والرفض لكل المفاهيم الموروثة سواء في الشعر أو في الثقافة بصورة أشمل وهذا (يوسف الخال) رفيقه في مجلة (شعر) يقول: «فنحن لا نجدد لأننا قررنا أن نجدد، بل لأنَّ الحياةَ تجدّد فينا، فالمستقبل لنا، ولا حاجة بنا إلى صراع مع القديم». [1]

إن مشروع الحداثة عند أدونيس يسعى إلى تجديد كل المفاهيم الموروثة حول الشعر وإحداث نوع من القطيعة مع البنية التقليدية له، وتكمن خصوصية (أدونيس) في أنه المنظر والمفكر والشاعر في آن واحد ولا يمكن فصل هذا عن ذاك « ويربط أدونيس الموقف الفكري والموقف التنظيري والسلوك الإبداعي معا، فهو لا يُطلق الرؤى والأحكام، والمواقف إلا ليؤسس على ضوئها انطلاقة نوعية نحو تجسيد أثر هذه المواقف شعرا أو نثرا.» [2]، ومدام أن الحداثة عند أدونيس لا مفهوم ثابت فيها، فإن أول هذه المفاهيم هو مفهوم الشعر الذي يجب أن يتغير كلّيا لكي يتلاءم مع روح العصر، هذا لأن الحداثة الأندونيسية لا تقبل البنية الايقاعية القديمة والتي تحد من حرية الإبداع وتمنع كشف الايقاعات الجديدة التي تتناسب مع الانفعالات النفسية، خاصة أن اللغة العربية غنية بموسيقاها.

وهذا لأن أدونيس سعى إلى تأسيس شعر جديد لا تربطه أي علاقة مع الشعر القديم.

ويظهر ذلك حين تكلم أدونيس عن الشعر الجاهلي حين قال: «الشعر الجاهلي يصدر عن حساسية متمردة بقدر ما هي أليفة، الكرم، التواضع والخشوع أمام الضيف، هو الوجه الآخر لكبرياء التمرد التي يصل أحيانا إلى الفتك بالآخر في سبيل التملك، تجسد هذا الجدل

(1) – يوسف الخال: الحداثة في الشعر، ص 93.

(2) – حبيب بوهرور: تشكل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار القباني، ص 172-173.

شخصية الفارس فالفروسية هي صيحة التمرد ضد العالم، وغايتها إثبات الوجود والعيس بامتلاء.» [1]

كما تكلم أدونيس عن الفروسية «حس الفروسية هو –من هذه الناحية– حس الكفاح ضد الدهر بهذا الحس يؤثر العربي – الجاهلي– الأعمال التي تأتي عفوا، على الأعمال التي تأتي عن رؤية وتفكير، وبهذا الحس يقرن أصالة الشعور بأصالة العمل: سليقة الشعر الذي لا يخضع إلا لانفعال، وسليقة الشجاعة التي لا تأبه للنتائج.» [2]

أما الشاعر الجاهلي عند أدونيس، « يقتصر طموحه على المدهش الطفولي: يصدق بسرعة، يفرح بسرعة، ويعجز أن يثقل نفسه بسلاسل النظام، عقليا كان أو اجتماعيا. ليست لديه رؤية كاملة يفسر بها وجوده. لا يملك ذاته: قادر على العنف قدرته على الحنان. أنه طاقة انفعالية منذورة للفروسية والحب.» [3]

الشعر العربي شعر شهادة: لم تكن غاية الشاعر أن يغير العالم أو يتخطاه أو يخلق عالما آخر. كانت غايته أن يتحدث مع الواقع، ويصفه، ويشهد له. يحب الأشياء حوله لذاتها ولما تمثله، ويضع كل شيء حيث يفرح به ويفيد منه. لا يحاول أن يرى في الواقع أكثر مما فيه، وإنما يحاول أن يراه بكل ما فيه. هكذا يكتسب كل شيء في لوحة الصحراء قيمته ومعناه. [4]

(1) – أدونيس: ديوان الشعر العربي (المجلد الأول)، دار المدى للثقافة والنشر، لبنان–بيروت، 1996، ص 29.

(2) – المصدر نفسه، ص 29.

(3) – المصدر نفسه، ص 30.

(4) – المصدر نفسه، ص 25.

وهنا كأن أدونيس ينظر إلى الشعر العربي القديم شعر مقوقع وساكن لا وجود للطموح والنظرة المستقبلية فهو يركز على ما كان وليس على ما سيكون، «فلا يكاد الشاعر ينظر حتى تصير نظرته جزءا من الماضي.» [1]

«والصحراء فضاء متشابه أو يكاد: ما نراه غدا يبدو مطابقا لما رأيناه أمس، ليس المستقبل إذن ... فنحن لا نتعرف على شيء جديد.» [2]

فكل شيء روتيني ومكرر في هذا الشعر عند أدونيس «وكل شيء أليف رأيناه وأعتدنا أن نراه» [3]

وهذا ما جعل أدونيس مجددا ويعمل على هدم كل موروث قديم وإعادة البناء والتجديد.

«القصيدة الجاهلية كالحياة الجاهلية: لا تنمو ولا تبنى. إنما تتفجر وتتعاقب.» [4]

## ثانيا: رسالة الشعر عند أدونيس

لكل شاعر طموح رسالة يبلغها من وراء شعره، فالشعر ليس مجرد لعب بالكلمات ورصف للعبارات، إنما هو تصوير وتعبير دائم عن الغايات والأهداف السامية، يخدم بها الشاعر نفسه ومجتمعه، ولكن هذه الغايات لا تعطى، وإنما تؤخذ عنوة من الشاعر بمجهود الناقد والقارئ، « فأمام القارئ المنتج، هذا، مهمة صعبة، هي الكشف عن المعنى المستور المتولد من علاقات النص وتفاعلها داخل شبكة معقدة ومنظمة»[5]، والقارئ مكلف بالبحث

(1) – أدونيس، ديوان الشعر العربي (المجلد الأول)، ص 28.

(2) – المصدر نفسه، ص 28.

(3) – المصدر نفسه، ص 28.

(4) – المصدر نفسه، ص 31.

(5) – مجلة فصول، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، "طاقة اللغة وتشكل المعنى" عبد القادر الرباعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف 1995م، ص 106.

عن المعنى العميق للقصيدة، يغوص في بحر الشاعر ويحاول الإجابة عن أسئلته، ويرشده في حيرته، فهو شريك معه في إبداعه، «والشعر ليس أريكة ولا سجادة، ولا باقة زهر، إنه اللهب، وما يدفع إلى أبعد من اللهب». (1)

إذن، فما دام القارئ لا يقف عند السطح، ويتصل بالغور، فرسالة الشعر، لا تقف عند حدود الهزة والأريحية، التي يبثّها الشعر، بل تمتد إلى أبعد من ذلك في رفع الغطاء عن الأعين، وطرح المعمم والسائد، كما نطرح لباسًا مهترئًا، ذلك جزء عظيم من رسالة الشاعر الجديد، رسالة شاعر التجربة. (2)

إن مهمة الشاعر ورسالته عظيمة، تبتدئ بأول وظيفة لها، وهي الابتعاد عن المألوف وما قاله السابق، أي في الإبداع، وخلق أسلوب جديد يساير العصر ومعطياته الجديدة، إنها لغة الشعر الذي «يحيد بالكلمات عما وضعت له أصلا، عكس النثر الذي يستعمل اللغة العادية». (3)

فإذا كانت لغة النثر عادية، مفهومةً، فإن لغة الشعر، لغة إيحاء وإشارة ورمز وأسطورة وبحث، ما يستوجب على الناقد الاطلاع الكثير لولوج عالم الشاعر «ورسالة الشعر، إذن هي أن يفتح بابًا على العالم الآخر الخفي، وأن يحرك في الإنسان طاقاته التي تتجاوز المحسوس، طاقاته الخفية والأكثر غموضا». (4)

يظهر جليًّا أن رسالة الشعر عظيمة، ما دام الشعر عظيما، والنقد مكلف بقراءة انزياحات اللغة الشعرية، ويحاول بلوغ العالم الخفي، والوجه الآخر للشاعر، ولعل «الجوهري

(1) – أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، (ط02)، بيروت–لبنان، 1978، ص 144.

(2) – المصدر نفسه، ص 151.

(3) – ينظر أدونيس، سياسة الشعر، دار الآداب، 'ط02)، بيروت–لبنان، 1996، ص 24.

(4) – أدونيس، زمن الشعر، ص 144.

في الشعر هو الكشف علاقات جديدة دائما، وإقامة علاقات جديدة دائما، وخصوصية الشعر هي في هذه العمودية، يفتح دائما أمام القارئ عالمًا من المطابقات أكثر غنًى، ويثير فيه وحوله ما يجعله يكشف الإنسان والأشياء في حركة أخرى». (1)

إننا، حينما نقرأ الشعر، مطالبون بأن نبدأ من حيث انتهى الشاعر، أن نطبق القراءة على مستوى المحور العمودي، حتى يتسنى لنا الكشف عن عالم الشاعر الذي تلتقي فيه المتناقضات، «فالنص الشعري لا يوضح ولا يضيء، فيتعلق ويراوغ ويمارس الإعلان والاختفاء، بمختلف أنواع التنكر». (2)

ويعمل القارئ على تفكيك شفرات النص من أجل قراءة واعية، لرفع الغموض واللبس، الذي يعتري القصيدة، وإفراغها من المعاني، المرتبطة بالمتشابهات والاستعارات والصور المعقدة، وإيقاعها المضطرب، وبذلك -كما يقول أدونيس-: «نشطب على الوظيفة الإعلامية في الشعر، وعلى كل ما يجعل منه أداة لغايات آنية ونفعية، معتبرًا أن مهمة الشعر ترتبط بالبحث عن المجهول، وبتحديد الرؤية إلى الوجود، وهو ما يحققه الرمز والإشارة والمجاز وغيرها من العناصر التي تكشف غموض النص، وتهيئة لامتلاك شعريته حتى من خارج الوزن والقافية». (3)

لقد أصبح من نافلة القول، أن يأتي الشعر غامضا، ويجب على القارئ في هذا المقام أن يسعى وراء لغته ويتوسلها لكشف دلالات النص ومراميه المشتتة، «إن الشعر من خلال

(1) – أدونيس، زمن الشعر، ص 57.

(2) – مجلة الخطاب (دورية أكاديمية)، العدد الأول، تطبيق المنهج على النص الشعري من خلال الخطاب النقدي العربي/رواية يحياوي، منشورات مخبر تحليل الخطاب/جامعة تيزي وزو، 2006 م، ص 149.

(3) – خالد بلقاسم، أدونيس والخطاب الصوفي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 98.

هذه الممارسة التأويلية يصبح وسيلة لانفتاح العالم، هذا الانفتاح يتجسد من خلال اللغة التي تستجمع التوتر الذي يشكله التعارض بين الظهور والاختفاء». [1]

لذلك يصح القول: إنه على الشاعر الاختفاء وراء لغته، وعلى القارئ الظهور بمعانيها المستخفية، قديما قيل إن الشعر إنما يقال من أجل نشر حكمة أو فضيلة، أو إنه وسيلة لبث المشاعر والأحاسيس، أو التخلص منها، لكنه ومع بزوغ التجربة المعاصرة وبالضبط مع أدونيس، أصبح ينظر للشعر على أنه يسأل ولا يجيب، يومئ ولا يصرح، يأسر ولا يؤسر، «إن كون الشعر سؤالا، يعني أنه يترك أفق البحث والمعرفة مفتوحا، وأنه لا يقدم يقينا، فالسؤال هو الفكر، لأنه اطمئنان ويقين، السؤال بتعبير آخر هو الذي يدفع إلى مزيد من الفكر»[2]، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار القصيدة المعاصرة أفكارا تمرر من طرف الشعراء.

إن الانفتاح والسؤال في القصيدة المعاصرة، هو سرّ بقائها وسرّ تجددها، فمهما أعيد النظر فيها، فإنها تظل مبعثًا للصور والموسيقى المتناغمة، فيقودها «من الزمن الميت إلى الزمن المضيء، فتنبجس النار "مطرًا" يخضب الأمة العاقرة، ويصير وجه الحبيبة (كوكبا) والشعر يصبح هالة الشاعر الغريب في دورة الأيام الجديدة». [3]

رسالة الشعر عند أدونيس، رسالة مفتوحة، لا تعرف الانغلاق، كلما اطلعت عليها طلعت عليك قصائدها بحلة جديدة، وتساؤلات جديدة مليئة بالغرابة والتحول، تلك إذن رسالة الشعر عنده، وتلك هي رسالة الشاعر للقصيدة، فإنه وإن كتبها مرة واحدة، فإنها لا تنقطع عن الكتابة، كلما قرأت، فكلماتها لا تعرف الموت، وسرّها كامن في مداخلها المعجمية، وفي أعماقها، وليس في ظاهرها ومطابقتها للواقع، فهي لا نهائية القراءة والدلالة والزمن،

(1) – مجلة فصول/ الأفق الأدونيسي، الكتاب والتأويل دراسة في شعر أدونيس / عبد العزيز بومسهولي، ص 345.

(2) – أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت–لبنان، ط1، 1985، ص 73.

(3) – الأفق الأدونيسي، زمن التحولات في شعر أدونيس / هدية الأيوبي، ص 42.

كما أنها «لا تموت أبدًا ما دام الحب والموت في الوجود»[1]، لذلك أجاب أدونيس منير العكش لما سأله: لماذا الشعر؟ بقوله: «لأشعر أنني موجود، وأمارس هذا الوجود». [2]

(1) – ينظر صقر أبو فخر، حوار مع أدونيس، (الطفولة، الشعر، المنفى)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط01، 2000، ص 106.

(2) – منير العكش، أسئلة الشعر، ص 125.

## المبحث الثاني: تجليات الحداثة في الشعر عند أدونيس

### أولا: اللغة الشعرية

من بين الأشياء التي يركز عليها أدونيس في تأسيسه لمشروعه الحداثي هي اللغة الشعرية، هذا لأن الشعر هو ذاك الجانب الجميل للّغة أو لنقل الجانب البريء لعلاقة الإنسان باللغة.

«وقد عرف الإنسان العالم، أو حاول أن يعرفه لأول مرة، يوم أن عرف اللغة. وهو لم يعرف السحر إلا يوم أدرك قوة الكلمة. ولم يعرف الشعر إلا يوم أدرك قوة السحر».[1]

ومما لا شك فيه أن المبدع حين يستخدم اللغة لتشكيل خطابه الشعري سيجنح إلى استخدام غير عادي لها، إذ يخترق الاستعمال المألوف لها وينتهك صيغ الأساليب الجاهزة والروابط المنطقية ويشحنها بطاقة انفعالية إبداعية، ومنه تنشأ لغة جديدة غير معيارية نسميها اللغة الشعرية أو اللغة الفنية أو اللغة الأدبية «ولغة الشعر إذن هي الوجود الشعري الذي يتحقق في اللغة انفعالا وصوتا موسيقيا وفكرًا... لغة الشعر إذن هي مكونات القصيدة الشعرية من خيال وصور موسيقية، ومواقف إنسانية بشرية». [2]

انتبه أدونيس إلى أهمية اللغة في الشعر ودورها الكبير في تجديد هذا الشعر وتحويله إلى شعر يستجيب لمعايير الحداثة، فتجديد الشعر ينطلق أولا من تجديد لغته دون الخروج عن إطارها، وهو ما يفسر اختلافه مع شعراء الحداثة العرب الساعين إلى استبدال اللغة

(1) – عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1981، ص 173.

(2) – السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الجديد مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط3، 1984، ص 5.

العربية الفصحى باللغة العامية، وهو من المواقف التي تحسب له، فقد ثار على هذه اللغة ودعا إلى تحديثها جذريا وهو ما يندرج ويتماشى مع مشروعه الحداثي الساعي إلى التغيير.

إن الشعر لا يمكن أن يتحول أو يتطور إلا بتحول في بنيته اللغوية، ذلك أن اللغة هي جسد هذا الشعر «وقد كانت قضية لغة الشعر تثار دائما عند كل مرحلة من مراحل التجديد والتطور. ولا إنكار لوقوع هذه القضية من قضايا التجديد في شعرنا المعاصر موقعا أساسيًّا». (1)

لا يكتفي (أدونيس) بالدعوة إلى تفجير اللغة، بل يسعى إلى تجسيد هذه الآراء في شعره الذي يتميز بلغة شعرية خاصة جدا لا تنسب إلى شاعر سواه، إن الشاعر المعاصر لا يمكن أن يبدع بلغة شعرية قديمة جامدة عاجزة عن مواكبة حركة الحياة، وعلى هذا الأساس لابد للشاعر المبدع أن يتميز بلغته الخاصة التي تحمل هويته ولا يحدث ذلك إلا إذا ولدت في شعره وانطلقت منه وأسّس بدايتها الأولى «اللغة ليست ملك الشاعر، ليست لغته إلا بقدر ما يغسلها من آثار غيره، ويفرغها من ملك الذين امتلكوها في الماضي. وبما أن المبدع يتحد بالرؤيا والاستباق، فإن اللغة التي يستخدمها لا يتكون لغته بقدر ما يفرغها من ماضيها، ويشحنها بالمستقبل». (2)

ولهذا السبب أخذت لغة الشعر موقعا مهما في اهتمامات (أدونيس).

إن «البحث عن الحداثة والجدِّ كان وما يزال همَّ أدونيس الأساس. وقد عبر عن هذا الهم، في شعره، بطرق متعددة. الحداثة عنده تعني الصراع الدائم، والإبداع دون نهاية أو توقف. أي أن الاتجاه يجب أن يكون نحو الآتي».(3)

(1) – المرجع السابق، ص 176.

(2) – أدونيس، زمن الشعر، ص 78.

(3) – مجلة عالم الفكر: الحداثة والتحديث في الشعر، المجلد 19، العدد 3: ص 101.

وفي ذات السياق تقول الأديبة زوج أدونيس "خالدة سعيد": «لا تستْتريح القصيدة عند أدونيس في شكل مستقر، فقصائده تاريخ من البحث والتجاوز وإعادة النظر. والحداثة عنده ليست شكلا يبلغه الشعر، بل مشروع تصور جديد للكون. وينهض الشاعر بمشروعه الكبير مستندًا إلى رؤية معرفية متكاملة للإبداع، ودوره في التاريخ وموقعه من العالم».[1]

ولا نجد أدلَّ ما يثبت هذا التقرير –في هذا المقام– من نماذج شعرية نعثر عليها: فنجده يقول:

«سيدتي أنا اسمي التجدّدُ

أنا اسمي الغد

الغدُ الذي يقتربُ – الغد الذي يبتعد» [2]

ويقول:

«أسير في الدّرب التي تُوصل الله

إلى الستائر المُسدَلَةُ

لعلّني أقدر أن أبدلهُ» [3]

ويقول كذلك:

«كلّ العالم فيّ جديد

(1) – هاني الخيّر، أدونيس: شاعر الدهشة وكثافة الكلمة، دار فليتس للنشر والتوزيع، المدية–الجزائر، ط1، 2008 م: ص 15.

(2) – أدونيس، أوراق في الريح ((صياغة نهائية))، منشورات دار الآداب، بيروت، (ط. ج)، 1988 م: ص 60.

(3) – أدونيس، الأعمال الشعرية (1): أغاني مهيار الدمشقي وقصائد أخرى، دار المدى للثقافة والنشر، (سوريا–دمشق، بيروت–لبنان)، (د. ط)، 1996م: ص 99.

حين أريد» [1]

ويقول أيضا:

«أتجه نحو البعيد والبعيد يبقى. هكذا لا أصل، ولكنني أضيء. إنني بعيد والبعيد وطني».[2]

وفي موضع آخر نجد أدونيس يلخص كلامه عن الحداثة نقدًا وتنظيرًا في ستِّ نقاطٍ، « وفي هذا الصدد أقول النقاط التالية:

**أولا:** ليست الحداثة في ذاتها قيمة إيجابية. فقد تكون الحداثة انحطاطًا ورداءة.

**ثانيا:** الحداثة مجرد سمة.

**ثالثا:** مشكلة الحداثة كما بحثتها أنا شخصيا، عدت إلى تاريخها في النقد العربي القديم واستفدت طبعا من تاريخيتها في النقد العربي.

**رابعا:** تتركز أهمية الحداثة في كونها حساسية حادة بالحاضر وانقطاع عن التقليدي.

**خامسا:** الحداثة علاقات مغايرة بين المفردة والمفردة، على مستوى اللغة، بين اللغة والعالم، وبين الشاعر والعالم.

**سادسا:** إذا قومنا النتاج الشعري العربي الراهن استنادًا إلى ما تقدم، فإن هذا الشعر لا يزال بعيدا عن الدخول في الحداثة، خصوصا أن الحداثة انفتاح على مجهول ما، يحيل دائما من مجهول، إلى مجهول آخر لا ينتهي. والشعر العربي المسمى حديثا اليوم هو في معظمه

(1) – نفسه: ص 101.

(2) – أدونيس، الأعمال الشعرية (1): أغاني مهيار الدمشقي وقصائد أخرى: ص 215.

لا يحيل إلا إلى المعلوم وبهذا المعنى لا يزال بعيدا عن الحداثة»[1]، ومفاد هذا القول بحسب أدونيس أن الحداثة الحقّة هي التي تفضي إلى شيء مجهول بديمومة واستمرار ولا يجب أن تنشغل بإبراز المعلوم وعرضه وتقديمه.

## ثانيا: قصيدة النثر عند أدونيس

في البداية يجب الإشارة إلى أنه لا يمكن تجاهل الوزن الذي أثقل به أدونيس الشعر العربي المعاصر، ذلك أن أدونيس يمتاز «عن سائر الشعراء العرب المعاصرين، بأنه كتب حول الشعر ونظرياته وقضاياه أكثر مما نظم من شعره، فهو على دراية واسعة وعميقة بجمل التراث الشعري العربي القديم، وواعٍ للدور الذي يجب على الشعر أن يلعبه في زماننا، ومواكب لحركة الشعر العالمي».[2]

وليس حاله مع الشعر بهذا الوثاق أمرًا غريبًا، «فأدونيس كان ولا يزال يشير للموروث الشعري العربي بوصفه شعرا حديثا، فكان همه الأول ليس أن يستعرضه في إطاره الوضعي التاريخي بل أن يتبين فيه الطاقة الشعرية الحية في تحولها عبر مراحل سيرها المختلفة من جاهلية وعباسية وصولا إلى العصر الحديث دون إهمال حركية تفتحها على آفاق المستقبل»[3] ومن هذا المنطلق يتوجب علينا الحديث عن لغة قصيدة النثر عند أدونيس يدفعنا للحديث عن شكلها الكتابي لديه، وله في هذا ما يختص به عن غيره، و «الملاحظ أن الشكل الكتابي في الشعر المعاصر (ومنه قصيدة النثر) شعر أيقوني بشكل ملحوظ، ويمكن تفسير هذه الأيقونة بتحول العناصر المهيمنة في هذا الشعر من عناصر سمعية

(1) – أسامة إسبر، أدونيس: الحوارات الكاملة (2)، (1981–1986)، بدايات للنشر والتوزيع، (جبلة–سوريا)، ط1، 2010 م: ص 111.

(2) – هاني الخيّر، أدونيس: شاعر الدهشة وكثافة الكلمة، ص 12.

(3) – بشير تاوريريت، أدونيس في ميزان النقد: أربع مسائل خلافية بين أدونيس ومعارضيه، مطبعة مزوار، الواد، (د. ط)، 2006 م: ص 73–74.

إلى عناصر بصرية مرئية، ويظهر هذا كله عند أدونيس خاصة، إذ نلفي الشكل الكتابي عنده شكلا دالا على محتوى التعبير الذي تتضمنه الكلمات التي ترسم بطريقة يظهر فيها واضحا قصدُ إبراز دلالاتها على المساحة البيضاء»[1].

ولنتأمل النموذج التالي كمثال عن ذلك يقول أدونيس:

«أتدحرج بين أنا الجمر وأنا الثلج

وبين

الياء

والألف

أتدلى»[2].

وفي هذا النموذج نلاحظ حركتين: أفقية، تتمثل في (التّدحرج)، وعمودية، تتمثل في (التّدلّي)، وتأتي وضعيّة الأسطر الشعرية لتعكس الاتجاهين المختلفين لتلك الحركتين، حيث يضطلع السطر الأول برسم الحركة الأفقية، في حين أن الحركة العمودية يتعاون على رسمها أربعة أسطر يتكون كل منها من كلمة واحدةٍ، الأمر الذي يجعل الأسطر تتشكّل وفق الشكل الآتي:

←

حركة أفقية

(التدحرج)

(1) – رابح ملوك، سيميائية الشكل الكتابي في قصيدة النثر، مداخلة ألقاها الدكتور: رابح ملوك في الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)، جامعة تيزي وزو، الجزائر، (د.ت): ص 8. (حسب ترتيب الصفحات لأن الصفحات غير مرقمة)

(2) – أدونيس، الأعمال الشعرية الكاملة: (مفرد بصيغة الجمع وقصائد أخرى)، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق–بيروت، (د، ط)، 1996 م، ج 3: ص 296.

حركة عمودية
↓[1]
(التدلي)

وكما هو مرئيّ ومشاهدٌ في النموذج الشعري والشكل التبييني فإننا نجد أدونيس في الجانب الإجرائيّ والعمليّ المتعلّق بقصيدته النثرية –كما يكتبها بلغة مختلفة– كذلك يصوّرها بشكلٍ مختلفٍ ومفارقٍ للمألوف.

أدونيس أحد كبار شعراء قصيدة النثر الذين «يهدفون إلى زلزلة كل المعايير المستقرة في جهاز التلقي لدى القارئ، ولكي تحدث تلك الزلزلة فقد عمد هؤلاء إلى اختراق المعايير المألوفة.

والانزياح عن السبل الفنية الشائعة، ولتحقيق ذلك الاختراق كان الاعتماد على توظيف عناصر الشكل الكتابي توظيفا مفارقا للأشكال الشعرية الأخرى، بما يجعل من ذلك الاشتغال عنصرا بانيا وهدّاما في الآن نفسه، فهو يعطي القصيدة خصوصيتها الشكلية والدلالية من ناحية، ويهدّ الشكل المألوف للقصيدة من ناحية أخرى، وهذا ما يظهر لدى أدونيس خاصة، وكل هذا الصنيع إنما يراد به زلزلة اليقين الجمالي لدى المتلقي، لكي يتحول من متلقٍّ سلبي يستهلك وفق طرائق محددة، إلى قارئ إيجابي يبني النص وهو يتلقى أسئلته المستمرة، ليطرح عليه، بدوره، أسئلة أخرى، فيحدث بذلك حوار لا ينتهي، لأنه يولد الأسئلة اللانهائية»[2]

(1) – ينظر: رابح ملوك، سيميائية الشكل الكتابي في قصيدة النثر: ص (11–12) (حسب ترتيب الصفحات لأن الصفحات غير مرقمة).

(2) – رابح ملوك، سيميائية الشكل الكتابي في قصيدة النثر: ص 15 (حسب ترتيب الصفحات لأن الصفحات غير مرقمة)

ومعنى هذا أن شكل قصيدة النثر الأدونيسية ذات الشعرية التي لحداثته، فهو يرغب في أن تبدأ الصدمة لدى المتلقي بداية من شكل القصيدة قبل ولوجها بفعل القراءة، وهو ما تحقق له فعلا حتى أمسى يقال: «بتنا "نبصر" القصيدة قبل أن نقرأها»[1] وأسمى أحدهم كتابًا له عنه بـ: (أدونيس شاعر الدهشة وكثافة الكلمة) [2]، فصدمة المتلقي هو كل ما يبتغيه أدونيس ويصبو إليه، وما لم يتحقق ذلك فلا للشعر ولا للقصيدة ولا للغتها ولا لشكلها، ولا لكل هذه العناصر مجتمعة من قيمة في نظره واعتقاده.

(1) – شربل داغر، الشعرية العربية الحديثة، تحليل نصي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، المغرب، 1988: ص 26 عن طريق رابح ملوك، سيميائية الشكل الكتابي في قصيدة النثر: ص 14 (حسب ترتيب الصفحات لأن الصفحات غير مرقمة)

(2) – اسم كتاب لصاحبه (هاني الخيّر)، سبقت الإحالة إليه، والاقتباس منه.

# خاتمـــــة

بعد هذه الرحلة الاستكشافية في عالم الحداثة و أدونيس يمكن أن نقف على أهم النتائج التي توصل اليها هذا البحث وهي :

- نشأ مصطلح الحداثة في الغرب ، وأكسبت نشأته أهم التحولات الكبرى التي عرفتها المجتمعات الأوروبية والتي تمخّض فيها أهم وأعظم تطور في حياة البشرية ،ثم انتقل مصطلح الحداثة الى الأدب العربي بغموضه وتعقيداته ، ولهذا تعددت مفاهيمه التي استندت الى رؤى شخصية .
- استخدم أدونيس مصطلح الحداثة مقيدا بنسبة استخدامه له مطلقا ، ويعود ذلك الى ان الحداثة مصطلح فكري مركّب ووساع الاستخدام في العديد من المجالات المعرفية وهو يحتاج الى الكثير من الوصف والشرح والتفصيل والاستقراء من جميع الجوانب والزوايا .
- أخذ مصطلح (حديث) النصيب الأكبر من الاستخدام من بين مشتقات الجذر اللغوي لمصطلح الحداثة بسب ارتباطه الوثيق بمصطلح الحداثة من جهة ، وعدم نفور أدونيس استخدامه من جهة أخرى لكن ما تجب الاشارة اليه هو أن هذا المصطلح لا يأتي دائما مرادفا للحداثة ومعبرا عنها ،اذ كثيرا ما يستخدمه أدونيس مقابلا لكلمة قديم أو التعبير عن العصور المتأخرة ( العصر الحديث ، النقد الحديث ، الدولة الحديثة ، العالم الحديث ، الاعلام الحديث ...الخ).
- مفهوم الحداثة عن أدونيس متحرك غير قابل للتحديد وهو ما اعترف به ، ومع ذلك ومن خلال قراءة شاملة لمواقفه وآرائه يمكن ان نستخلص ما يلي :

مقومات الحداثة الأدونيسية تكمن في : رؤيا متفرّدة للكون وللإنسان ، ابداء ، ابتكار طرق جديدة .

أما بالنسبة لخصائص الحداثة الأدونيسية فهي : تمرد والثورة على النظام السائد والتقاليد بجميع أشكالها والاقتران بالاختلاف والتغيير والخروج عن النمطية ، ارساء مبدأ

التساؤل و الاحتجاج فتح آفاق جديدة للتجارب الابداعية ، كذلك تكمن مقتضيات الحداثة الأدونيسية في الكشف و المغامرة والقبول بالمجهول تجاوز المفاهيم الموروثة ، معرفة معمقة للحاضر والماضي .

- حسب أدونيس ما يميز الحداثة الغربية عن نظيرتها العربية هو تحرّرها من أيّ مرجعية دينية ايمانها بقدرة الانسان على التغيير وعلى الابداع ونشرها للفكر النقدي ، أما الحداثة الغربية تتفوّق على الحداثة العربية في جميع المستويات تقريبا فإن الحاثة العربية في مجال الشعر تضاهي نظيرتها الغربية .
- الحداثة الشعرية في الفكر الأدونيسي تهدم كل المفاهيم السابقة وأولها مفهوم الشعر الذي أصبح رؤيا وتعاملا عبقريا مع اللغة ، وهو نوع من الكشف في المعرفة التي تتجاوز القدرة العقلية أما القصيدة الحديثة فهي قصيدة انسانية كلية ، انها وحدة تنصهر فيها جميع الرؤى وتتداخل فيها كل الأجناس الأدبية.
- الحداثة الأدونيسية تعلي من مكانة اللغة الشعرية وتعتبرها المعيار الأساسي في التفريق بين الشعر و النثر الشعر ، واللغة الشعرية هي لغة تتجاوز الواقع إنها لغة خلق أكثر من كونها لغة تعبير .
- يبدو أن مفهوم الحداثة هو المفهوم المركزي و المحوري في الفكر الأدونيسي ، بل يمكن القول أن هذا الفكر بدون الحداثة يفقد الكثير من أهميته ، فكل مواقف أدونيس وآرائه وإبداعاته يسيطر عليها ويوجّهها مفهوم الحداثة ، أو لنقل إن صح التشبيه اذا تمثل هذا الفكر رجلاً فبصره هو الحداثة ، لا ينظر الى أي شيء إلّا بمنظور واحد وهو منظور الحداثة ، وهو أمر اذا نظرنا إليه إيجابيا قلنا أن أدونيس يحمل هموم هذه الأمة وينشد لها التطور والتقدم لتصل الى مراتب الأمم المتقدمة ، أما اذا نظرنا اليه سلبيا فنقول أنه متأثر بالفكر الأوروبي ويحاول طمس بعض القيم الدينية ولعله سبب الجدل الذي أثاره الفكر الأدونيسي .

- تلك أهم النتائج التي توصل اليها هذا البحث الذي يفتح الباب على مصراعيه أي بحث آخر يحاول عن الكشف عن عالم أدونيس وعالم الحداثة وهما عالمان غامضان يتضمنان الكثير من النقاط المظلمة التي تحتاج الى من يسلط الأضواء من خلال المزيد من رحلات الاستكشاف العلمي .

# المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. سورة الأنبياء : الآية 02 – برواية ورش عن نافع.
2. سورة الزلزلة : الآية 04-05 – برواية ورش عن نافع.
3. سورة الكهف : الآية 70 – برواية ورش عن نافع.

المراجع


1. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ص 131، ج2، بتصرف، بواسطة رهف السيد :
2. أحمد زلط، قراءة في الأدب الحديث، بحوث ومقالات، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط2، 1999.
3. أدونيس: ديوان الشعر العربي (المجلد الأول)، دار المدى للثقافة والنشر، لبنان-بيروت، 1996.
4. أدونيس، الأعمال الشعرية (1): أغاني مهيار الدمشقي وقصائد أخرى، دار المدى للثقافة والنشر، (سوريا-دمشق، بيروت-لبنان)، (د. ط)، 1996م.
5. أدونيس، الأعمال الشعرية الكاملة: (مفرد بصيغة الجمع وقصائد أخرى)، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق-بيروت، (د، ط)، 1996 م، ج 3.
6. أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت-لبنان، ط1، 1985.
7. أدونيس، أوراق في الريح ((صياغة نهائية))، منشورات دار الآداب، بيروت، (ط. ج)، 1988 م.
8. أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، (ط02)، بيروت-لبنان، 1978.
9. أسامة إسبر، أدونيس: الحوارات الكاملة (2)، (1981-1986)، بدايات للنشر والتوزيع، (جبلة-سوريا)، ط1، 2010 م.
10. بشير تاوريريت، أدونيس في ميزان النقد: أربع مسائل خلافية بين أدونيس ومعارضيه، مطبعة مزوار، الواد، (د. ط)، 2006 م.
11. بقلم د/ مسعد محمد زياد، دكتور بفلسفة الأدب الحديث والنقد. http://www.diwanalarab.com.
12. جمال شحيد، وليد قصاب : خطاب الحداثة في الأدب، الأصول والمرجعية، دمشق، دار الفكر، 2005م.
13. جهاد فاضل، أسئلة النقد، حوارات مع النقاد العرب، الدار العربية للكتاب.
14. حسين السماهيجي وآخرون، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية بيروت، المؤسسة العربية للنشر، ط 1، 2003،
15. خالد بلقاسم، أدونيس والخطاب الصوفي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.
16. خيرة حمر العين، جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1.
17. د/ محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة القاهرة، بدون طبعة..
18. أدونيس، الشعرية العربية (محاضرات ألقيت في الكوليج دوفرانس باريس، أيار 1984)، دار الآداب، بيروت، (ط1، 1985، ط2، 1989).

19. ديفيد هارفي: حالة ما بعد الحداثة، بحث في أصول التغير الثقافي، تر: محمد شيا، مركز دراسات الوحدة العربية.
20. رابح ملوك، سيميائية الشكل الكتابي في قصيدة النثر، مداخلة ألقاها الدكتور: رابح ملوك في الملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الأدبي)، جامعة تيزي وزو، الجزائر، (د.ت): ص 8. (حسب ترتيب الصفحات لأن الصفحات غير مرقمة)
21. السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الجديد مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط3، 1984.
22. السعيد بوسقطة وأحسن مزدور، حركة مجلة شعر وإشكالية المشروع الحداثي، تنظير وإبداع، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، عنابة، دط، 2005.
23. شربل داغر، الشعرية العربية الحديثة، تحليل نصي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 1، المغرب، 1988. عن طريق رابح ملوك، سيميائية الشكل الكتابي في قصيدة النثر: (حسب ترتيب الصفحات لأن الصفحات غير مرقمة)
24. شكري محمد عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، الكويت، 1993م.
25. طه عبد الرحمن، روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية) ، ط1، 2006 م، بيروت، لبنان.
26. عادل ظاهر: الشعر والوجود دراسة فلسفية في شعر أدونيس، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق–سوريا، ط1، 2000.
27. عبد العزيز بومسهولي: الشعر والتأويل قراءة في شعر أدونيس، افريقيا الشرق، بيروت–لبنان، (د، ط)، 1998.
28. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998.
29. عبد الغني بارة، إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005م.
30. عبد القادر محمد مرزاق، مشروع أدونيس الفكري والإبداعي رؤية معرفية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2008.
31. عبد الله محمد الغذامي، حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2005.
32. عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1981.
33. علي أحمد سعيد (أدونيس): الثابت والمتحول (البحث في الإبداع والإتباع عند العرب)، دار السياقية، ج1، ط7، 1994.
34. لطفي فكري محمد الجودي، نقد خطاب الحداثة (في مرجعيات التنظير العربي للنقد الحديث)، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر، ط1، 2011 م.
35. مجلة الخطاب (دورية أكاديمية)، العدد الأول، تطبيق المنهج على النص الشعري من خلال الخطاب النقدي العربي/رواية يحياوي، منشورات مخبر تحليل الخطاب/جامعة تيزي وزو، 2006 م.

36. مجلة عالم الفكر: الحداثة والتحديث في الشعر، المجلد 19، العدد 3.
37. مجلة فصول، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، "طاقة اللغة وتشكل المعنى" عبد القادر الرباعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف 1995م.
38. محمد الشيخ، فلسفة الحداثة في فكر المثقفين الهيغليين ألكسندر كوجيف وإريك فيل، إعداد الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت 2008 م.
39. محمد بن عبد العزيز بن أحمد العلي، الحداثة في العالم العربي، دراسة عقدية، أطروحة دكتوراه، مخطوط، المجلد 1.
40. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991.
41. هاني الخيّر، أدونيس: شاعر الدهشة وكثافة الكلمة، دار فليتس للنشر والتوزيع، المدية–الجزائر، ط1، 2008 م.
42. صقر أبو فخر، حوار مع أدونيس، (الطفولة، الشعر، المنفى)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط01، 2000.
43. رابح ملوك، سيميائية الشكل الكتابي في قصيدة النثر: (حسب ترتيب الصفحات لأن الصفحات غير مرقمة).
44. http://sotor.com 2019/08/16. 80 :44

# ملاحـق

علي أحمد سعيد إسبر الشاعر السوري المشهور باسم أدونيس، وأول أديب عربي يفوز بجائزة غوته. قدم الكثير من الأعمال المشهورة ويُعتبر اليوم أهم شاعر عربي في عصرنا.

**نبذة عن أدونيس**

علي أحمد سعيد إسبر الشاعر والأديب السوري المشهور عربيًا وعالميًا باسم أدونيس وهو لقب أطلقه على نفسه تيمنًا بأحد الآلهة الفينيقية. ابتكر أسلوبه الخاص في الشعر الذي أثار جدلًا كبيرًا بما حمله من إبداع والبلاغة حيث تفوق على الأساليب التقليدية دون الابتعاد عن اللغة العربية الفصحى.

حملت قصائده الكثير من المشاعر والحب والتي كانت في أغلبها تترك في ذهن القارئ الكثير من الأسئلة وتدفعه إلى التفكير بعمق بكل ما يتعلق بالتراث والثقافة العربية. بدأ أدونيس بكتابة الشعر بعمر صغير وقدم عدد كبير من المؤلفات والقصائد والترجمات التي جعلت منه اسمًا لامعًا بين الشعراء العرب.

حصل على الكثير من الجوائز والأوسمة وأهمها جائزة الإكليل الذهبي، بالإضافة إلى ترشيح النقاد الدائم لأسمه للحصول على جائزة نوبل للأدب. تعرف على السيرة الذاتية الإنجازات والحكم والأقوال وكل المعلومات التي تحتاجها عن أدونيس[1].

**بدايات أدونيس**

ولد الشاعر الكبير إدونيس باسم علي أحمد سعيد إسبر في 1 من يناير عام 1930، في قرية قصابين بمدينة جبلة في سوريا. تأخّر في دخوله المدرسة حيث بدأ الدراسة على يد والده الذي علمه القراءة والكتابة وساعده على حفظ الشعر القديم.

عندما بلغ أدونيس الثالثة عشر من عمره ألقى قصيدته الوطنية الأولى أمام الرئيس شكري القوتلي الذي أُعجب به وبأدائه كثيرًا. بعد ذلك قدمت له الدولة منحة للدراسة في المدرسة العلمانية الفرنسية في طرطوس.

[1] https://www.britannica.com/biography/Adonis-Syrian-born-Lebanese-poet-and-literary-critic

في عام 1954 حصل على إجازة في الفلسفة من جامعة دمشق، ولكنه لم يتوقف هنا بل استمرَّ بالتقدم وحصل في عام 1973 على شهادة دكتوراه في الأدب من جامعة القديس يوسف في لبنان.

**إنجازات أدونيس**

بعد تخرجه من جامعة دمشق التحق أدونيس بالخدمة العسكرية في عام 1954، ولكنه دخل السجن لمدة عام بسبب انتمائه في تلك الفترة إلى الحزب السوري القومي. نتيجة لذلك انتقل الشاعر إلى لبنان في عام 1956 حيث التقى مع الشاعر يوسف الخال وتعاونا على إطلاق مجلة شعر في بداية العام التالي.

في ستينات القرن الماضي أصدر ديوان الشعر العربي المؤلف من ثلاثة أجزاء. كما قدم عدة ترجمات في بدايات السبعينات منها حكاية فاسكو والسيد بويل ومهاجر بريسبان وسهرة الأمثال.

في عام 1969 بدأ بإصدار مجلة مواقف والتي استمرت حتى عام 1994. خلال هذه الفترة كتب أدونيس العديد من القصائد التي تركت أثر كبير في الشعر المعاصر ومنها قصيدة قبر من أجل نيويورك في عام 1971 والتي تنبأت بأحداث 11 سبتمبر من عام 2001.

في عام 1988 أصدر من دار الآداب في بيروت عدة قصائد مشهورة منها أغاني مهيار الدمشقي وكتاب التحولات والهجرة في أقاليم الليل والنهار ومفرد بصيغة الجمع، وقد شكلت هذه القصائد انطلاقة لأسلوبه الجديد في الشعر العربي المعاصر.

في عام 1994 قدم ديوان أبجدية ثانية وطبعها في دار توبقال للنشر في الدار البيضاء بالمغرب، كما أصدر بنفس العام كتاب بعنوان The Pages Of Day And Night.وبعد عامين أطلق من دار المدى للنشر في دمشق قصيدة بعنوان مفردات الشعر.

استمر إبداع الشاعر أدونيس في مطلع القرن الحادي والعشرين وأصدر العديد من الكتب الشعرية منها كتاب أول الجسد آخر البحر وكتاب تنبأ أيها الأعمى في عام 2003،

وكتاب المحيط الأسود في عام 2005 والذي جمع فيه مقالات ودراسات تُعبر عن آرائه في قضايا مهمة مثل الدين والوطن والوجود وغيرها.

في عام 2003 وبعد غياب دام حوالي خمسين عام عن وطنه سورية عاد أدونيس إلى أرض الوطن وألقى قصيدة تحولات الصقر في أمسية شعرية حضرها جمهور كبير بقصر العظم في دمشق.

في عام 2009 أصدر كتاب بعنوان الكتاب الخطاب الحجاب والذي ناقش فيه ثقافة التكفير والاجتناب في مختلف مجالات الحياة السياسية والفكرية والمعرفية. وتبعه في عام 2010 ديوان البيت الواحد في الشعر العربي الذي حمل طابع أدونيس في الجمع بين ماضي الشعر العربي وحاضره[1].

وفي عام 2012 أصدر ديوانًا شعريًا تحدث فيه عن القدس المحتلة بين الماضي والحاضر وكان بعنوان كونشيرتو القدس.كما نشر كتاب بعنوان غبار المدن بؤس التاريخ في عام 2015.

وكان كتابه الأخير بعنوان سوريا وسادة واحدة للسماء والأرض والذي نشره في عام 2017. قدم في هذا الكتاب صورة عن سوريا وشعبها وروعتها قبل اندلاع شرارة الحرب، وساعده في ذلك المصور الموهوب فادي مصري زادة الذي زوده بلقطات ساحرة لمختلف جوانب الحياة في سوريا.

**أشهر أقوال أدونيس**

الحب هو الحياة. لكن للحب أصول ومتطلبات ليست سهلة على أي إنسان. وفي رأيي الشخصي، لا يوجد حب مطلق، بل هناك حب محدد، حب يقوم على علاقة محددة بين رجل وامرأة. وكل حب لا يمكن أن يشبه سواه.

[1] https://www.lahamag.com/article/93503-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%B1-%D8%A3%D8%AF%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A8-%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D9%88%D9%84%D8%AF-%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84%D8%A7-%D9%88%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D9%86%D8%AA%D9%87%D9%8A-%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84%D8%A7-%D9%88%D9%84%D8%A7-%D9%8A%D8%AA%D8%B1%D9%87%D9%84

لا توجد امرأة في الوجود تشبه سواها. كل امرأة هي كيان خاص بذاته، لا يمكن مقارنته بسواه. لكل امرأة عالمها الخاص وجسدها الخاص. وكذلك الأمر بالنسبة الى الرجل.

شعلة العشق لا تنطفئ في حياتي. وإذا انطفأت تنطفئ حياتي فوراً... اعشق تجد الوجود كله عشقاً. واكره تجد الوجود كله كرهاً. الحب قضية ووجود. عالم بلا حب، حياة بلا معنى.

الحب هو الحياة. لكن للحب أصول ومتطلبات ليست سهلة على أي إنسان. وفي رأيي الشخصي، لا يوجد حب مطلق، بل هناك حب محدد، حب يقوم على علاقة محددة بين رجل وامرأة. وكل حب لا يمكن أن يشبه سواه.

لا توجد امرأة في الوجود تشبه سواها. كل امرأة هي كيان خاص بذاته، لا يمكن مقارنته بسواه. لكل امرأة عالمها الخاص وجسدها الخاص. وكذلك الأمر بالنسبة الى الرجل.

شعلة العشق لا تنطفئ في حياتي. وإذا انطفأت تنطفئ حياتي فوراً... اعشق تجد الوجود كله عشقاً. واكره تجد الوجود كله كرهاً. الحب قضية ووجود. عالم بلا حب، حياة بلا معنى.

الحب هو الحياة. لكن للحب أصول ومتطلبات ليست سهلة على أي إنسان. وفي رأيي الشخصي، لا يوجد حب مطلق، بل هناك حب محدد، حب يقوم على علاقة محددة بين رجل وامرأة. وكل حب لا يمكن أن يشبه سواه.

**حياة أدونيس الشخصية**

في عام 1956 تزوج الشاعر الكبير أدونيس من الأديبة السورية خالدة سعيد. أنجب الزوجان ابنتين هما أرواد ونينار ويقيمان حاليًا في فرنسا. أما من حيث ديانة أدونيس ومعتقداته وطائفته الأصلية ، فقد ولد لعائلة مسلمة علوية

## حقائق سريعة عن أدونيس

- منذ منتصف خمسينات القرن الماضي بدأ يتلقى دعوات ليكون أستاذًا جامعيًا زائرًا في جامعات فرنسا وسويسرا والولايات المتحدة وألمانيا.
- فاز أدونيس خلال مسيرته الأدبية بالكثير من الجوائز والأوسمة ومنها جائزة جان مارليو للآداب الأجنبية في عام 1993 من فرنسا، وجائزة البحر المتوسط للأدب الأجنبي في باريس، وجائزة المنتدى الثقافي اللبناني في عام 1997.
- في عام 1998 فاز بجائزة الإكليل الذهبي للشعر في مقدونيا والتي تُعتبر من أهم الجوائز الأدبية للشاعر. وبنفس العام حصل على جائزة نونينو للشعر في إيطاليا. كما أنه أول شاعر عربي يحصل على جائزة غوته في عام 2011 في فرانكفورت.

يحاول هذا البحث الكشف عن الحداثة من منظور أدونيس (شاعر عربي)، وعن دورها في فكر هذا الشاعر، حيث ركز البحث في الفصل الأول عن أهم الظروف التي أحاطت بظهور هذا المصطلح في فكره الغربي الأصلي وكيفية نشأته وظهوره، وكيف تبنى العرب الحداثة، وبيان المعوقات التي واجهت الحداثة العربية مقارنة بالحداثة الغربية، ثم تناول في الفصل الثاني الحداثة في الشعر كما يراها أدونيس وتركز على معنى الشعر واللغة الشعرية .

**Résumé**

Cette recherche tente de révéler la modernité d'Adonis (poète arabe) et son rôle dans la pensée de ce poète. Face à la modernité arabe par rapport à la modernité occidentale, puis traitée au chapitre II dans les cheveux comme Adonis et se concentre sur le sens de Cheveux et langue poétique.

**Summary**

This research is trying to reveal the modernity of Adonis (Arab poet) and its role in the thought of this poet. Which faced Arab modernity compared to Western modernity, and then dealt in chapter II in the hair as Adonis and focus on the meaning of hair and poetic language.